التحديق في صورة سوسن

أخرج من صدف الذكرى كالطفل الولهان
أنفض عن نفسي أكفان اليأس
الشائهة الالوان
أهتك في هوس الملهوف رهادة أيامي.
وأحاول اخفاء هلام ذنوبي
في كهف النسيان
أتعرى من رهج الحقد الصاهل في الاعماق
أتمسك بالقمر الساهي في وجهك ،
أزهو بالضحكه ،
باللثغة ،
بالزهر المتبسم في عينيك
ألقي أثقال الشوق الهائل بين يديك
أتعلق بالكرز الراهي في شفتيك
بضجيج الغربة ،
بالوله المتواصل ،
بالايماء
طفحت ذاكرتي بالجوع الى مفتاح القلب .
يخفق اسمك في صدري ساعة
يرغي موج الحب .
ينضج تفاح اللهفة ،
يزدهر الصمت ،
يصير غناء
يتزاهر فجر حباتي ،
تنأى أشباح الوحشه
وتولي في غبش الذكرى هلوسة الحرمان .
فأحس بأعماقي رعشه
وأهدىء قلبي المتواثب كالطفل الهيمان
أغريه بالعنب المتدلي من كرم الشفتين
فتهمهم أشواقي ،
تهدل في القلب رهافة أعصابي
أتقرّى بطهارة وجهك تاريخ عذابي
فأحسّ بهيمنة تائهة ،
تقبل من جهة لا تعرف
وهواجس لا توصف

***

أسألك لماذا تهزج أحلامي كعصافير المنفى ؟
تتطاير في ريح لا تلمس
تتناءى عني ،
تدهن أهدابي بالحزن الاخرس
ولماذا يرتدّ اللون الباهت للغابات ؟
تتهدج أغنية ،
تتسربل بالصمت الهاتف
يشتعل البحر الهمّاس بعينيك
الساهيتين ،
تهاجر أسراب النورس.
فأناديك خذيني تهمد هزّات
الصمت المجهول ،
انسكبي في لوحة عمري ،
فارهة كالفجر ،
احتملي بالسرّ عذابي
ادخل في الوجه الواهر كالرؤيا ،
فأتوه تتوهين معي ،
يزهرّ شبابي
أسألك لماذا أرسم وهوهة الاحزان
على دفتر موتي القاصه ،
يرتسم الهجران بوجهي الذاهل
وصمة عار
تنكفىء العينان هباء ساعة
ترغي في الوهم الاحلام
تتهاطل كالورق التافه ،
تنهار بصمت أحزان فؤادي
تفرق ،
يجرفها نهر التذكار
تطفو ،
يحملها موج الاحلام
أبصرك الليلة تهوين بملء الروح غريقا
طفليّ العينين
يرسم هالة وجهك بالشعر
الرّهاز يذوب القلب
ينفخ في الصورة شيئا من روحه
يهتف قومي من أسرك ،
هبّي ،
انهمري ،
اهتزّي كالومض ،
انتفضي ،
انطلقي
هدّي بشراهة ملهوف ،
قيد اللحم ،
انعتقي
تتشهى ،
تهمس ،
تمشي تيها ،
تتكلم
تشعر بعذابي ... تتألم

***

.... ويعذبني همك ،
يفجؤني كالوهلة أحيانا
وتهوّم في قلبي الثاغي بحنّة صوتك ،
تهمي غنته ألوانا
فأحدّق في ضحكتك الهيمى ،
أدخل روحا في قلب الاشياء
أكتشف البهجة ،
ومض الشوق ،
صفاء الحزن ،
لهاث عذاباتي
أستذكر هدأتك الولهى ،
تهويمة عينيك ،
أضيع بدوّامة آهاتي
فهبيني منّة تحنانك ،
أهطل أزهارا ،
ونداوة أهواء
وأباهي ببراءة عينيك لذاتي .

دمشق — صالح درويش